كتاب الاعتقاد

لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي

رواية

الشيخ أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي

عنه سماع لعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي

نفع الله به

ويليه

عقيدة الشافعي للبرزنجي الحسيني

تحقيق وتعليق

د/ محمد بن عبد الرحمن الخميس

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد

الرياض

كتاب الاعتقاد

لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي

رواية

الشيخ أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي

عنه سماع لعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي

نفع الله به

ويليه

عقيدة الشافعي للبرزنجي الحسيني

تحقيق وتعليق

د/ محمد بن عبد الرحمن الخميس

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد

الرياض

الطبعة الثانية

١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن أبي يعلي ، محمد بن محمد
كتاب الاعتقاد / محمد بن محمد ابن أبي يعلي ؛ محمد بن عبد الرحمن الخميس - الرياض ، ١٤٢٦ هـ
٩٦ ص ؛ ١٧ x ٢٤ سم
ردمك : ٨ - ٥١ - ٧٦٩ - ٩٩٦٠
١ - الايمان (الاسلام) ٢ - العقيدة الاسلامية - بحوث أ. الخميس ، محمد بن عبد الرحمن (محقق) ب . العنوان
ديوي ٢٤٠ ٢٤٦٨ / ١٤٢٦

رقم الإيداع : ٢٤٦٨ / ١٤٢٦
ردمك : ٨ - ٥١ - ٧٦٩ - ٩٩٦٠

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

هاتف : ٤١١٣٣٥٠ ـ ٤١١٤٥٣٥
فاكس ٤١١٢٩٣٢ ـ ص.ب ٣٢٨١
الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١

عقيدة الإمام ناصر الحديث و(السنة)
محمد بن إدريس الشافعي

تأليف

محمد بن رسول البرزنجي الحسيني

(١٠٤٠ هـ - ١١٠٣ هـ)

تحقيق وتعليق

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

مقدمة المحقق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب :٧٠] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار (١) .

وبعد : فإن تعلم العلم النافع وتعليمه للناس من أعظم القربات إلى الله تعالى وأعظم ذلك أجرا وأنفعه ما اشتدت إليه حاجة الناس مما يحفظ عليهم أمور دينهم ويجنبهم الوقوع في مزالق الشرك والمعاصي ، وممن قيض الله لهذا الدين العلماء الأعلام المصلحين ، فيحيون ما دَرَس من السنن ويهدون الناس إلى الصراط المستقيم وبهم يكون صلاح الدين والدنيا كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبة كلها ، رواها الإمام أحمد في المسند (١/٣٩٢ - ٣٩٣) ، والترمذي (١١٠٥) ، وابن ماجه (١٨٩٢) .

أصحاب النبي ﷺ والتابعين والأئمة الأربعة المتبوعين - أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - وغيرهم من أئمة السلف - رحمهم الله رحمة واسعة .

فاعتقاد الأئمة الأربعة هو ما نطق به الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة وسلف الأئمة ، وليس بين هؤلاء الأئمة - ولله الحمد - نزاع في أصول الدين ، بل هم متفقون على الإيمان بصفات الرب ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الإيمان لابد فيه من تصديق القلب واللسان ، بل كانوا ينكرون على أهل الكلام من جهميّة وغيرهم ، ممن تأثروا بالفلسفة اليونانية والمذاهب الكلامية .

(أ) أسباب اختيار الموضوع :

(١) أن هذا الكتاب يعد فريداً في بابه : وذلك : لأنه جمع اعتقاد الشافعي من خلال كتبه وكتب أصحابه - علماء الشافعية .

(٢) قلة الكتب المؤلفة في اعتقاد الشافعي .

(٣) أن هذا الكتاب لا يزال مخطوط ولم يتم طبعه بعد ، مما حدا بي إلى العمل على إخراجه للنور حتى ينتفع به الناس .

(ب) خطة البحث :

قد قسمت البحث في هذا الموضوع إلى قسمين :

القسم الأول :

في التعريف بالمؤلف وبالكتاب ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف :

(أ) اسمُه ومولدُه .

(ب) شيوخُه .

(ج) مؤلفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب :

(أ) اسم الكتاب .

(ب) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

(ج) موضوع الكتاب

(د) أسباب تأليف الكتاب .

(هـ) المآخذ على الكتاب .

(و) وصف النسخة الخطيّة للكتاب .

القسم الثاني :

في تحقيق الكتاب ، وبيان منهجي في ذلك وهو كالآتي :

١ - أثبت نص الكتاب على ما جاء في النسخة الخطية إلا أن يكون خَطَأً ظاهراً فإني أشير إليه في الحاشية .

٢ - عزوت الآيات القرآنية الواردة في الكتاب إلى مواضعها من كتاب الله تعالى .

٣ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب وذلك من كتب السنة .

٤ - قمت بالتعليق على المواضع التي تحتاج إلى تعليق أو بيان مبهم أو تفصيل مجمل ، ونحو ذلك .

٥ - وضعت فهارس عامة للكتاب ؛ للآيات ، والأحاديث ، والمصادر والمراجع ، ثم فهرس الموضوعات .

هذا ولا أدعي أنني أوفيت الموضوع حقه ، ولكن عذري أنني قد بذلت الجهد والطاقة في ذلك .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يثقل لي به الموازين، وأن ينفع به من قرأه . والله من وراء القصد وهو حسبُنا ونعم الوكيل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المحقق

التعريف بالمؤلف والكتاب

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف (١) :

(أ) اسمه ومولدُه :

هو السيد : محمد بن رسول بن عبد السيد الحسيني البرزنجي الشهرزوري ثم المدني فقيه في المذهب الشافعي ، وُلد رحمه الله بشهر (٢) زور - قرية في بلاد الكرد بالعراق - ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة (١٠٤٠ هـ) أربعين وألف .

(ب) شيوخُه :

أخذ المؤلف رحمه الله عن شيوخ كثيرين منهم :

١ - إبراهيم بن حسن الكوراني .
٢ - أحمد السلاحي .
٣ - أحمد الكشاشي .
٤ - أبو الوفاء العرضي .
٥ - محمد الكواكبي .
٦ - عبد الباقي الحنبلي .
٧ - عبد القادر الصفوري .
٨ - محمد البابلي .

---

(١) انظر ترجمته في الكتب الآتية : هدية العارفين ٢ : ٣٠٢ ، وسلك الدرر ٤ : ٦٥ ، ومعجم المؤلفين ٩:٣٠٨ و ١٠:١٦٥ ، والأعلام ٦:٢٠٣- ٢٠٤

(٢) شهر : كلمة فارسية تعني بالعربية (المدينة) .

٩ - علي الشبرامسلي .
١٠ - سلطان المزاحي .
١١ - محمد العناني .
١٢ - أحمد العجمي .
١٣ - إسحاق الزبيدي .
١٤ - علي الربيعي .
١٥ - علي العقيبي .
١٦ - عيسى الجعفري .
١٧ - عبد الملك السجلماسي .

(ج) مؤلفاتُه :

قد أكثر رحمه الله في التصنيف والتأليف حيث تربوا مصنفاته على تسعين مؤلفاً منها :

١ - عقيدة الإمام الشافعي .
٢ - القول السديد في جواب رسم الإمام والتجويد .
٣ - الإشاعة لأشراط الساعة .
٤ - رجل الطاووس في شرح القاموس .
٥ - إضاءة البزاس لإزاحة الوسواس الخنّاس .
٦ - النوافض للروافض .
٧ - الأعجوبة في أعمال المكتوبة .
٨ - رفع الإصر عن معنى كونه ﷺ أميًّا لم ينطق الشعر .
٩ - الاهتداء في الجمع بين أحاديث الابتداء .
١٠ - السنا والسنوات في أحكام القنوت .
١١ - إيقاظ ذوي الانتباه لفهم الاشتباه الواقع لابن نجيم في الأشباه .
١٢ - الترجيح والتصحيح لصلاة التسبيح .
١٣ - تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمان .

١٤ - أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل .
١٥ - إرشاد الأواه إلى معنى حديث (من قرأ حرفاً من كتاب الله) .
١٦ - السبيل في إعراب حسبنا الله ونعم الوكيل .
١٧ - الصافي عن الكدر في أحاديث القضاء والقدر .
١٨ - القول المختصر في ترجمة ابن حجر .
١٩ - خالص التلخيص مختصر تلخيص المفتاح .
٢٠ - الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم .
٢١ - سداد الدّين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين .

(د) تاريخ وفاته :

توفي رحمه الله تعالى في غرة محرم سنة ثلاث ومائة وألف للهجرة بالمدينة المنورة ودُفن بالبقيع .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب :

(أ) اسم الكتاب :

وردت تسمية الكتاب في النسخة الخطية باسم (هذه عقيدة الإمام ناصر الحديث : محمد بن إدريس) .

(ب) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

إن مسألة توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه تكون مهمة عند الشك في نسبته إليه أو نسبة الكتاب لأكثر من مؤلف . أما كتابنا هذا فقد سلم من ذلك لما يأتي :

١ - لم ينسب الكتاب لغير السيد محمد بن رسول البرزنجي .
٢ - النسخة الخطية دوّن عليها اسم المؤلف .

(ج) موضوع الكتاب :

إن موضوع الكتاب كما هو واضح من اسمه هو جمع الروايات والألفاظ المتعلقة باعتقاد الشافعي من كتبه ككتاب الأم والرسالة أو كتب علماء الشافعية

مثل مناقب الإمام الشافعي للبيهقي وأدب الشافعي للمهازي وتواليَ التأسيس في مناقب محمد بن إدريس لابن حجر وتهذب الأسماء واللغات للنووي وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي وغير ذلك .

وفي هذا يقول المؤلف :

« انتخبتها من كتبه من روايات الثقات الحفاظ الأثبات عن أصحابه مطابقة للكتاب والسنة » .

(د) أسباب تأليف الكتاب :

لم يصرح المؤلف ويذكر أسباب تأليفه للكتاب ، لكن ألمح إلى سبب واحد ، ألا وهو الرد على المخالفين لعقيدة الإمام الشافعي من أهل البدعة حيث قال : «انتخبتها من كتبه من روايات الثقات الحفاظ الأثبات عن أصحابه مطابقة للكتاب والسنة طاعنة صدور أهل الأهواء بالنبال والأسنة ، ودافعة وسواس الخنّاس الموسوس في صدور المؤمنين من الإنس والجن ، هي لمحاربة جنود شيطان البدع أعظم عدة وأحكم درع وجنّة » .

(هـ) المآخذ على الكتاب :

لَيست هناك أخطاء كبيرة تقدح في قيمة الكتاب العلمية . لكن سمة البَشَرِ التَّقصِيرُ والنقص وليس الكمال شيئاً ممكنا لهم ، وهكذا فإن هذا الكتاب على الرغم من أهميته فإن عليه مآخذ يسيرة وهو أن المصنف لم يستوعب جميع اعتقاد الشافعي بل اقتصر على البعض وترك البعض .

(و) وصف النسخة الخطية للكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة وحيدة وهي المحفوظة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم ٢٤٩١ وعدد صفحاتها (١٢) صفحة وعدد الأسطر (٢١) سطراً في الصفحة الواحدة وخطها واضح وجميل ولم يكتب اسم ناسخ المخطوط .

هـ - أصول الاعتقاد للإمام الشافعي رحمه الله

قبل أن أبدأ بذكر أصول اعتقاد الإمام الشافعي رحمه الله . لابد من بيان أمور مهمة تمهيداً وتوطئة لموضوع أصول الاعتقاد عند الإمام الشافعي ، وذلك ببيان الأمور الآتية :

الأول : بيان أن اعتقاد الصحابة والتابعين واحد .

الثاني : بيان أن الأئمة الأربعة على عقيدة واحدة .

الثالث : المصادر التي يؤخذ منها اعتقاد الإمام الشافعي .

الرابع : الانتساب إلى الإمام الشافعي لا يكون بمتابعة في الفروع فقط دون أصول اعتقاد .

وإليك بيان ذلك :

الأمر الأول : بيان أن اعتقاد الصحابة والتابعين واحد :

- أمر الله بالاجتماع والائتلاف ونهى عن التفرق والاختلاف في الدين قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ﴾ [آل عمران : ١٠٢-١٠٣] .

- وأمر نبيه محمد ﷺ أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وشتتوه وتفرقوا فيه من اليهود والنصارى وممن هم على شاكلتهم واقتدى بهم من أهل الفرق والأهواء والبدع ، فهم ليسوا منك ولست منهم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

وبحمد الله لم يحصل نزاع بين الصحابة يستوجب تضليل وتفسيق بعضهم لبعض بل كانوا على عقيدة واحدة ، قال طاش كبري زادة : « إن الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين كانوا في زمن النبي ﷺ على عقيدة واحدة لأنهم أدركوا زمن الوحي وشرف الصحبة » [١] .

وربما يحصل بينهم الاختلاف في بعض مسائل الأحكام خلافاً لا يوجب الفرقة والتفسيق أو التكفير ، بل هو اجتهاد منهم في فهم النص ، فالمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد ، قال الإمام ابن القيم : « وقد تنازع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال » [٢] .

وهذا هو حال من هم من غير الصحابة من المسلمين فكانوا متفقين في خلافة أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان لا تنازع بينهم إلى أن قام أهل الفتنة والضلال والبغي بقتل عثمان رضي الله عنه فتفرق المسلمين بعد ذلك .

الأمر الثاني : بيان أن الأئمة الأربعة على عقيدة واحدة :

- اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد هو ما نطق به الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وليس بين هؤلاء الأئمة - ولله الحمد - نزاع في أصول اعتقاد ، بل هم متفقون على الإيمان بصفات الرب وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الإيمان لابد فيه من تصديق القلب واللسان والعمل ، بل كانوا ينكرون على أهل الكلام من جهمية وغيرهم ممن تأثروا بالفلسفة اليونانية والمذاهب الكلامية ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولكن من رحمة الله بعباده أن الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق كالأئمة الأربعة وغيرهم كانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية قولهم في القرآن

---

(١) مفتاح السعادة (١٤٣/٢) ط دار الكتب العلمية .

(٢) أعلام الموقعين (٤٩/١) .

والإيمان وصفات الرب ، وكانوا متفقين على ما كان عليه السلف من أن الله يرى في الآخرة وأن القرآن كلام الله غير المخلوق » [١] .

وقال كذلك : « إن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ويقولون إن الله يرى فى الآخرة ، وهذا مذهب الصحابة والتابعون لهم بإحسان من أهل البيت وغيرهم ، وهذا مذهب الأئمة المتبوعين مثل مالك بن أنس والثوري والليث بن سعد والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي وأحمد » [٢] .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن اعتقاد الشافعي فأجاب بقوله : « اعتقاد الشافعي رضي الله عنه واعتقاد سلف الأمة كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه هو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم ، كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم ، فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين ، وكذلك أبو حنيفة رحمه الله تعالى ، فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء ، واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وهو ما نطق به الكتاب والسنة » [٣] .

وهذا ما اختاره العلامة صديق حسن خان الهندي حيث قال : « فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل ، وهو مذهب أئمة الإسلام كمالك والشافعي والثوري وابن المبارك والإمام أحمد وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه ، فإن الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء الذي نطق به الكتاب والسنة » [٤] .

---

(١) مناقب الإيمان ٣٥٠ ط دار الطباعة بجدة .

(٢) منهاج السنة (١٠٦/٢) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥٦/٥) .

(٤) قطف الثمر ص ٤٧ .

الأمر الثالث : المصادر التي يؤخذ منها اعتقاد الإمام الشافعي :

ينبغي لطالب الحق أن يرجع في استخلاص عقيدة الإمام الشافعي إلى أقواله وأقوال تلامذته كالمزني فإنه ألف مؤلفاً في أصول الاعتقاد باسم « شرح السنة » وهو مطبوع وكذلك الحميدي ألف كتاباً عنوانه « أصول السنة » المقصود أنه يمكن أن نرتب المصادر التي يؤخذ منها اعتقاد الإمام الشافعي فيما يأتي :

أولا : أقواله من خلال كتبه ككتاب الرسالة وكتاب الأم .

ثانيا : كتب التلامذة كالمزني والحميدي والإمام أحمد وغيرهم .

ثالثا : الكتب المؤلفة في اعتقاد الإمام الشافعي وهي ما يأتي :

١ - كتاب اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، تأليف العلامة أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري المتوفى سنة ٤٨٦ هـ وهو مطبوع .

٢ - جزء في اعتقاد الإمام الشافعي من تأليف ورواية أبي طالب الغشاري .

٣ - منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة للدكتور محمد العقيل .

٤ - اعتقاد الإمام الشافعي للدكتور محمد الخميس .

رابعا : كتب العقيدة السلفية المسندة ككتاب ذم الكلام للهروي ، وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي الشافعي ، واعتقاد السلف أصحاب الحديث للصابوني الشافعي ، والشريعة للآجري ، والحجة في بيان المحجة للتيمي الأصبهاني الشافعي وغير ذلك من الكتب السلفية المسندة .

خامساً : كتب التراجم والمناقب كمناقب الشافعي للإمام البيهقي ، ومناقب الشافعي لابن حجر ، وسير أعلام النبلاء للذهبي وغيرها من كتب المناقب والتراجم .

الأمر الرابع : الانتساب للإمام الشافعي لا يكون بمتابعته في الفروع فقط دون أصول الاعتقاد .

انتسب للأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم طوائف وأناس ، منهم من وافقهم في الاعتقاد مع متابعتهم في الفروع ، ومنهم من

تابعهم في الفروع دون الاعتقاد . والرزية كل الرَزِيَّة أن كل من تلبس بشيء من العقائد المخالفة لما عليه الأئمة فقد ينسب إليهم تلك العقائد الفاسدة وهم برآؤ منها ، فقد نسب طوائف من أتباع أبي حنيفة من المعتزلة إليه بعض من عقائدها وكذا الإمام مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام وهو منهم بريء ، فقد انتسب إلى مالك أناس ومالك بريء منهم ، وانتسب إلى الشافعي أناس وهو منهم بريء ، وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريء منهم » (١) .

وقال كذلك : « وكذلك أهل المذاهب الأربعة وغيرها ولاسيما من قد تلبس ببعض المقالات الأصولية وخلط هذا بهذا ، فالحنبلي والشافعي والمالكي يخلط بمذهب مالك والشافعي وأحمد شيئاً من أصول الأشعرية والسالمية وغير ذلك . ويضيفه إلى مذهب مالك والشافعي وأحمد ، وكذلك الحنفي يخلط بمذهب أبي حنيفة شيئاً من أصول المعتزلة والكرامية والكلّابية ويضيفه إلى مذهب أبي حنيفة » (٢) .

وقال ابن أبي العز : « ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك - يعني علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه - ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة ، وقد انتسب إليه طوائف المعتزلة وغيرهم مخالفون له في كثير من اعتقاده ، وقد يُنسَب إلى مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم ، وقصة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي لمّا أنكر أن يكون الله عز وجل فوق العرش مشهورة » (٣) .

وقال أبو مظفر الإسفراييني الشافعي : « وقد نبغ من أحداث أهل الرأي من تَلبَّس بشيء من مقالات القدرية والروافض مقلداً فيها ، وإذا خاف سيوف أهل

(١) مجموع الفتاوي (١٨٥/٣) والعقود الدرية ١٥٧ .

(٢) منهاج السنة (٢٦١/٥) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٢ ط دار البيان .

السنة نسب ما هو فيه من عقائده الخبيثة إلى أبي حنيفة تستراً به ، فلا يغرنك ما ادعو من نِسْبَتِها إليه فإن أبا حنيفة بريء منهم ومما نسبوه إليه » (١) .

وقال الشهرستاني : « ومن العجب أن غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه في الإيمان وبعده من المرجئة ولعله كذب كذلك عليه » (٢) .

وبعد هذا العرض نصل إلى نتيجة واقعية وهي أن كثيرا من الفرق المخالفة لعقائد الأئمة الأربعة ينسب عقائدهم الباطلة إلى الأئمة الأربعة تلبسا بهم خوفا من سيوف أهل السنة إما جهلا بعقيدة الأئمة الأربعة وإما هوى .

وفي حق أمثال هؤلاء ممن يقلد الأئمة في الفروع ويخالفهم في الاعتقاد وفي الرد عليهم : ألف أحد علماء الشافعية الكبار كتابا سماه : « الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول » . ألا وهو الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي . ذكر في كتابه هذا كلام الشافعي ومالك والثوري وأحمد بن حنبل والبخاري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه ، ذكر كلامهم في أصول السنة وما يعرف به اعتقادهم ، وذكر في تراجمهم ما فيه تنبيه على مراتبهم ومكانتهم في الإسلام .... إلى أن قال : « ووجه ثالث لابد من أن نبين فيه فنقول : إن في النقل عن هؤلاء الأئمة إلزاماً للحجة على كل من ينتحل مذهب إمام يخالفه في العقيدة ، فإن أحدهما لا محالة يضلل صاحبه أو يبدعه أو يكفره ، فانتحال مذهبه مع مخالفته له في العقيدة مستنكر - والله - شرعاً وطبعاً ، فمن قال : أنا شافعي الشرع أشعري الاعتقاد قلنا له : هذا من الأضداد ، بل من الارتداد ، إذْ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد ، ومن قال : أنا حنبلي في الفروع معتزلي في الأصول قلنا : قد ضللْتَ إذاً عن سواء السبيل فيما تزعمه إذْ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد ...... » .

---

(١) التبصير في الدين ص ١١٤ .
(٢) الملل والنحل (١٤١/١) .

وقال : « وقد افتتن ، أيضاً خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية وهذه والله سُبّةٌ وعار وفَلْتَة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار على منتحلي مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار ، فإن مذهبهم ما رويناه من تكفيرهم الجهمية والمعتزلة والقدرية والوصفية وتكفيرهم اللفظية » (١) .

* * *

(١) هذا الكتاب مفقود وقد لخصه شيخ الإسلام في درء تعارض النقل والعقل وكذلك في مجموع الفتاوي (١٧٥/٤) .

أصول الاعتقاد للإمام الشافعي

أصول الاعتقاد عن الإمام الشافعي هو ما نطق به الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان كمالك وأبي حنيفة وعبد الله المبارك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم .

وسأختار جملة من أصول اعتقاد الشافعي في التوحيد والإيمان والقدر والصحابة وأبين موقفه من علم الكلام ، فأقول وبالله التوفيق .

أولاً : الكلام في التوحيد :

لا شك أن علم التوحيد هو من أشرف العلوم وأهمها لأنه يتعلق بالله تعالى رب العالمين وهو أصل الدين الذي تقوم عليه كافة أمور الإسلام من جهل به كان دأناً بدين لا دليل عليه ، والتوحيد هو اعتقاد الوحدانية لله ذاتاً وصفةً وفعلاً وإفراده بالعبادة .

فيعتقد العبد جازما بأن الله رب كل شيء ومليكه ، وأنه وحده المستحق لأنه يفرد بجميع أنواع العبادة وأنه متصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب وتفصيل ذلك من أقوال الإمام الشافعي رضي الله عنه فيما يأتي :

أ) الإقرار بالشهادتين من أصول التوحيد والسنة عند الإمام الشافعي ، دل على ذلك قوله رضي الله عنه : (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وغيرهما . الإقرار بشهادة : لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) [١] .

ب) أن حقيقة التوحيد عند الإمام الشافعي هو إفراد الله بالعبادة دل على ذلك ما يأتي :

---

(١) كتاب العلو للإمام الذهبي ص ٢٠ ، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ١٢٣ ، وإجماع الجيوش الإسلامية ص ١٦٥ .

جاء رجل إلى المُزَني (وهو تلميذ الشافعي) وسأله عن شيء من الكلام فقال له : إني أكره هذا بل أنهي عنه كما نهى عنه الإمام الشافعي ، لقد سمعت الشافعي يقول : سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال : « محال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ، التوحيد ما قاله النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله .. » . الحديث [١] فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد » [٢] . قلت : ومعلوم أن الذي يعصم الدم والمال هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله .

جـ) الغاية من خلق الخلق وإرسال الرسل هو العبادة عند الإمام الشافعي ، دل على ذلك تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

قال : « خلق الله الخلق لعبادته » وقال في موضع آخر : « وأنزل الله عز وجل فيما يثبت به النبي ﷺ أي من المشركين : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : ٩٨ - ٩٩] ففرض عليه - أي النبي ﷺ إبلاغهم وعبادته - أي عبادة الله - ولم يفرض عليه قتالهم » [٣] .

د) الإمام الشافعي يثبت جميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، دل على ذلك قوله : « نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة ... » [٤] .

وقال كذلك : « لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وخبر بها نبيه ﷺ أمته ، لا يسع أحداً من خلق الله عز وجل قامت لديه الحجة - إن القرآن نزل به - وصح عنده قول النبي ﷺ فيما يرويه عنه العدل - خلافه » .

---

(١) أخرجه البخاري (١/٧٠) ومسلم رقم الحديث ٢٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٢٦) .

(٣) الأم (٤/١٥٩) وطبقات الشافعية للسبكي (٢/١٣٦) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٤١) .

فما جاء من الصفات في الكتاب والسنة السمع والبصر والجهة والاستواء والنزول والضحك والعينان والأصابع والعلو ، وهذه الصفات كلها أثبتها الإمام الشافعي [(١)] .

هـ) الجمع بين النفي والإثبات عند الشافعي .

الإمام الشافعي رضي الله عنه أخذ بطريقة القرآن وهي الجمع بين إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة مع التنزه ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] دل على ذلك قول الشافعي : « نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه فقال : (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ .. » [(٢)] .

وقال كذلك : « نثبت هذه الصفات وننفي التشبه كما نفى ذلك عز وجل فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ » .

و) إثبات الصفات عند الإمام الشافعي معلوم المعنى مجهول الكيفية . دل على ذلك قوله : « إن هذه المعاني التي وصف الله عز وجل بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ لا يُدْرَك حقه ذلك بالفكر والدراية » [(٤)] .

ز) صفات الله سبحانه وتعالى كاملة لا تشبه صفات المخلوقين ، دل على ذلك قول الإمام الشافعي : « الحمد لله ... الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه » [(٥)] .

حـ) العقول لا تدرك كيفية الصفات ، فكيفية الصفات من الغيب الذي

---

(١) جزء في اعتقاد الشافعي رواية محمد بن علي العشاري ص ٤٦ ، وانظر كلام الشافعي في كتاب اعتقاد الشافعي للكهاري ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣١٤/٢٠) .

(٣) اعتقاد الشافعي للعشاري ص ٤٨ .

(٤) السابق ص ٤٨ .

(٥) الرسالة ص ٧-٨ .

استأثر الله بعلمه والعقول قاصرة عن إدراك كيفية صفاته ، دل على ذلك قول الشافعي : « حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الأوهام أن تَحُدَّهُ وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه عليه السلام »(١) .

وقال كذلك « فإن هذه المعاني التي وصف بها نفسه فيما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والروية .. »(٢) .

ط) القرآن غير مخلوق عند الشافعي دل على ذلك قوله : « القرآن كلام الله غير مخلوق »(٣) .

وكذا قول الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر »(٤) . وقال أيضاً : سمعت الشافعي يقول : « من قال لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي »(٥) .

ي) أهل الجنة يرون الرب في الآخرة . دل على ذلك قول الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] « أعلمنا بذلك أن ثَمَّ قوماً غير محجوبين ينظرون إليه لا يضامون في رؤيته »(٦) .

ثانياً : حقيقة الإيمان ومسماه عند الشافعي :

حقيقة الإيمان عند الشافعي هو ما عليه الإمام مالك وأحمد وسائر أئمة

---

(١) اعتقاد الشافعي للهكاري ص ٢٠ .

(٢) السابق ص ٢١ .

(٣) اعتقاد الشافعي للهكاري ص ٢٣ وأخرجه الآجري في الشريعة (٥٠٩/١) .

(٤) الشريعة للآجري (٥٠٩/١) .

(٥) أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد الشافعي (٣٥٤/٢) .

(٦) الانتقاء لابن عبد البر ص ٧٩ .

السلف من أن الإيمان اعتقاد بالجنانِ وقول باللسان وعمل بالأركان . يزيد بطاعة الرحمن وينقص بالمعصية . دل على ذلك ما أخرجه البيهقي عن الربيع بن سليمان قال : « الإيمان قول وعمل يزيد وينقص » (١) .

وأخرج ابن عبد البر عن الربيع بن سليمان قال : « الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب ، ألا ترى قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس ، فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل وعقد » (٢) .

موقفه الإمام الشافعي من المخالفين لأهل السنة في مسألة الإيمان :

المخالفون لأهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان هم : المرجئة ، والمرجئ هو الذي يؤخر العمل عن مسمى الإيمان ، وموقف الإمام الشافعي منهم هو ما أخرجه الهروي عن يوسف بن يحيى البويطي قال : سألت الشافعي : أصلي خلف الرافضي ؟ قال : لا تصلي خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجئ . قلت : صفهم لنا : قال : من قال : الإيمان قول فهو مرجئ ، ومن قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي ، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري » . (٣)

وهناك أقوال للإمام الشافعي في هذه المسألة وفي غيرها ، انظر تفصيلها في الكتاب : (اعتقاد الشافعي) .

ثالثا : اعتقاد الشافعي في القدر :

اعتقاد الشافعي في القدر هو اعتقاد سائر أئمة السلف وهو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره وأنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج عن مشيئته يهدي من يشاء برحمته ولا يكون العبد مؤمناً حتى

---

(١) مناقب الشافعي (٣٨٧/١) .

(٢) الانتقاء ص ٨١ .

(٣) ذم الكلام للهروي ص ٢٦٥ وأخرجه الذهبي في السير (٣١/١٠) .

يؤمن بمراتب القدر وهي العلم ، والمشيئة ، والكتابة في اللوح المحفوظ ، والخلق والإيجاد . وفي ذلك يقول الإمام الشافعي : « إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى لا يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم وهي خلقٌ من خلق الله تعالى فإن القدر خيره وشره من الله عز وجل » (١) .

أما موقف الشافعي من المخالفين لأهل السنة في باب القدر فيتضح من أقواله الآتية :

أخرج اللالكائي عن المُزَنِيّ قال : « تدري ما القدري ؟ الذي يقول إن الله لم يخلق الشيء حتى عُمِل به » (٢) .

فالقدرية لا يصلى خلفهم لأنهم مجوس هذه الأمة عند الشافعي دل على ذلك قول الشافعي : « القدرية الذين قال رسول الله ﷺ : « هم مجوس هذه الأمة » . الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون » (٣) .

وأخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه كان يكره الصلاة خلف القدري (٤) .

وللإمام الشافعي أقوال أخرى في القدر انظرها في كتاب الاعتقاد للإمام الشافعي للهكاري ، وكذا كتابي اعتقاد الشافعي .

رابعاً : اعتقاد الإمام الشافعي رضي الله عنه في الصحابة :

اعتقاد الإمام الشافعي في الصحابة رضوان الله عليهم هو سائر اعتقاد السلف من وجوب محبة أصحاب النبي ﷺ وسلامة قلوبهم من الحقد والبغضاء والاحتقار والعداوة وسلامة ألسنتهم من السب واللعن والوقيعة فيهم ويعتقدون فضلهم ويعرفون سابقتهم ومحاسنهم ويترحمون عليهم ، ويستغفرون لهم

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ص ٤١٥ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي (٨٠١/٢) .

(٣) مناقب الشافعي (٤١٣/١) .

(٤) السابق (٤١٣/١) .

ويوقرونهم طاعة للنبي ﷺ ، ولا يقولن بعصمة الصحابة رضوان الله عليهم من المعاصي والأخطاء ، فلهم من السوابق والفضل ما يوجب مغفرة ما صدر عن واحد منهم ، ويمسكون ويكفون عن الحديث عما شجر بين الصحابة وما جرى بينهم كان عن اجتهاد للمصيب فيه أجران ولمخطئ أجر واحد - وجزاهم الله عن المسلمين كل خير .

وأقوال الإمام الشافعي من ذلك ما يلي :

أولاً : الإمام الشافعي يثني على الصحابة لأن الله أثنى عليهم في القرآن والتوراة والإنجيل دل على ذلك قوله : « أثنى الله تعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل وسبقهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله ، وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، فهم أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهده ، والوحي ينزل عليه ، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً ، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد ، وورع وعقل ، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا والله أعلم » (١) .

ثانياً : التفضيل بين الصحابة : أفضل هذه الأمة بعد النبي ﷺ هو أبو بكر وعمر وعثمان وعلي كما جاءت الأدلة بذلك وكذلك الصحابة في التفضيل درجات فمن أنفق قبل الفتح وقاتل أفضل من غيره ، أهل بدر أفضل من غيرهم ، وأفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر .

دل على ذلك قول الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول في التفضيل : « أبو بكر وعمر وعثمان وعلي » (٢) .

وقال الشافعي أيضاً : « أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم » (٣) .

---

(١) مناقب الشافعي (٤٤٢/١) .

(٢) مناقب الشافعي (٤٤٢/١) .

(٣) السابق (٤٣٣/١) .

وقال كذلك : « وأَعْرِف حق السلف اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ وأُحَدِّثُ بفضائلهم وأمْسِكُ عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ، أُقدِمُ أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم ، الخلفاء والأئمة الراشدين » [١] .

خامساً : موقف الشافعي من علم الكلام : كره الإمام الشافعي تعلم علم الكلام وبين : « أن من تعاطى علم الكلام لا يفلح ، وأنه من أشد الذنوب التي دون الشرك ، دل على ذلك قوله : لأن يبتلي الله المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير من أن يبتليه بالكلام » [٢] .

وقال الشافعي : « ما رأيت أحداً ارتدى شيئاً من الكلام فأفلح » [٣] .

وقال أيضاً : « لو أردت أن أضع على كل مخالف كتاباً كبيراً لفعلت ، ولكن ليس الكلام من شأني ، ولا أحب أن ينسب إليه منه شيء » [٤] .

وقال أيضاً : « ما ناظرت أحداً في الكلام إلا مرة وأنا أستغفر الله من ذلك » [٥] .

بل إن الإمام الشافعي منع من دخول كتب أهل الكلام في الوقف ، فقد أخرج الهروي عن الربيع بن سليمان قال : « سمعت الشافعي يقول : .... لو أن رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر وكان فيها كتب الكلام لم تدخل في الوصية لأنه ليس من العلم » [٦] .

بل قد حكم على علماء الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة [٧] .

هذا موقفه من علم الكلام وجملة من اعتقاده ويحسن أن نختم هذه المحاضرة بذكر وصية الإمام الشافعي رضي الله عنه عند وفاته ، ففيها جملة من أصول اعتقاده فقد قال: « هذه وصية محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

---

(١) اعتقاد الشافعي للهكاري ص ١٧ .
(٢) مناقب الشافعي للهكاري ص ١٧ .
(٣) الإبانة الكبرى ص ٥٣٥ - ٥٣٦ .
(٤) ذم الكلام (ق - ١٢٥) .
(٥) ذم الكلام (ق - ٢١٣) وأورده الذهبي في السير (٣٠/١٠) .
(٦) ذم الكلام (ق - ٢١٣) وأورده الذهبي في السير (٣٠/١٠) .
(٧) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠ تقريباً .

وصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله . وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت . وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن عذاب القبر والحساب والميزان والحساب والميزان والصراط حق ، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم عليه أحيا وعليه أموت وعليه أُبعث إن شاء الله .

وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص ، وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق .

وأن الله عز وجل يُرى في الآخرة ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً ويسمعون كلامه . وأنه فوق العرش . وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل لا يكون إلا ما أَراد الله عز وجل وقضاه وقدره .

وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة أبو بكر وعمر عثمان وعلي ابن أبي طالب رحمة الله عليهم أجمعين وأتولاهم وأستغفر لهم ولأهل الجمل وصفّين القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب النبي ﷺ .

والسمع والطاعة لأولي الأمر ماداموا يصلون ، والولاة لا يخرج عليهم بالسيف ، والخلافة في قريش .

فإن قليل ما أسكر كثيره خمر ، والمتعة حرام . فأوصي بتقوى الله عز وجل ولزوم السنة والآثار عن رسول الله وأصحابه وترك البدع والأهواء واجتنابها ، واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فإنها وصية الأولين والآخرين وإن من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاتقوا الله ما استطعتم ..

وعليكم بالجمعة والجماعة ولزوم السنة والإيمان والتفقه في الدين . ومن حضرني منكم فليُلقني لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتعاهدوا الأظفار والشارب قبل الوفاة إن شاء الله ، فإذا حضرت فإن كانت عندي حائض فلتقم وليُطيِّبوا وليدخنوا عند فراشي » [1] .

---

(١) الوصية عن الشافعي ثابتة من غير هذه الطريق انظر الأم ٤/٤٨ ، مناقب الشافعي ٢/٢٥٥ .

عقيدة الإمام ناصر الحديث والسنة

محمد بن إدريس الشافعي

تأليف

محمد بن رسول البزرنجي الحسني

(١٠٤٠ هـ - ١١٠٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى الخصوص سيدنا محمد خاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين ، وشفيع المذنبين في يوم الدين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذه نبذ من اعتقاد إمام المسلمين وسيد المجتهدين الإمام القرشي المطلبي ابن عم سميِّه سيدنا محمد النبي العربي - ناصر الحديث : أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه - ورحمه ورحمنا به [(١)] ، آمين ، انتخبتها من كتبه بروايات الثقات الحفاظ الأثبات من أصحابه ، مطابقة للكتاب والسنة طاعنة صدرو أهل الأهواء بالنبال والأسنة ، ودافعة وسواس الخناس الموسوس في صدور المؤمنين من الإنس والجن ، هي لمحاربة جنود شيطان البدع أعظم عدة وأحكم درع وجنة .

مقدمات

● **الأولى** : قال الشافعي - رضي الله عنه : « ما تقرب العبد إلى الله بعد أداء ما افترض عليه بشيء أفضل من طلب العلم » [(٢)] رواه عنه حرملة بن يحيى [(٣)] وقال : « طلب العلم أفضل من صلاة النافلة » [(٤)] رواه عنه الربيع بن سليمان [(٥)] .

---

(١) هذا توسل غير مشروع ، حريٌّ بالعلماء والمصنفين وطلبة العلم أن يصونوا كتبهم ومصنفاتهم عن مثل هذا .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١٣٨/٢ ، ١٤٠) .

(٣) حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران ، أبو حفص التجيبي المصري ، صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشر ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين ، وكان مولده سنة ست ومائة وستين [التقريب رقم ١١٨٥] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٢٧/٢ - ١٣١) .

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (١٣٨/٢) وآداب الشافعي ومناقبه (ص ٩٧) وتهذيب الأسماء (١/ ٥٣ - ٥٤) ، وجامع بيان العلم (٢٥/١) وسير أعلام النبلاء (٥٣/١٠) وتوالي التأسيس (ص ١٣٨) .

(٥) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي ، أبو محمد المصري المؤذن ، صاحب =

وقال : « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم » [١] .

وقال : « العلم إن لم تعطه كلك لم يعطك بعضه » .

وقال في كتاب الرسالة : « حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار منه والصبر على كل عارض دون طلبه وإخلاص النية لله تعالى فيه ، فإنما الأعمال بالنية والرغبة إلى الله تعالى في العون ، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه » [٢] .

● **الثانية** : قال زكريا الساجي [٣] : « كان الشافعي رحمه الله تعالى يأمر بالنظر في الفقه ، وينهى عن الجدال في الكلام » [٤] .

وقال يونس بن عبد الأعلى [٥] : « سمعت الشافعي يقول : « لأن يبتلي الله المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من النظر في الكلام ، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على أشياء ما ظننته قط » [٦] .

وقال : قال الشافعي : « لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء لو رأيت رجلاً ارتكب كل ما نهى الله عنه أحب إليَّ من أن أرى صاحب كلام » . قال : فقلت له : ما تدري ما كان يقول صاحبانا - يعني مالكاً والليث - قالا : لو رأيت

= الشافعي ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة سبعين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة . [التقريب رقم ١٩٠٤] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٣٢/٢ - ١٣٩) .

(١) مناقب الشافعي (١٣٩/٢) ، وتهذيب الأسماء (٥٤/١) .

(٢) كتاب الرسالة .

(٣) زكريا بن يحيى الساجي البصري أبو يحيى الحافظ ، كان من الثقات الأئمة ، له كتاب جليل في العلل ، يدل على تبحره وإمامته . [طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٩/٣ - ٣٠٠] وانظر : التقريب (رقم ٢٠٤٠) .

(٤) انظر : آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص ١٨٨) .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة . [التقريب رقم ٧٩٦٤] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٧٠/٢ - ١٨٠) .

(٦) آداب الشافعي للرازي (ص ١٨٢) ومناقب الشافعي للبيهقي (٤٥٣/١ - ٤٥٤) .

صاحب الكلام يمشي على الماء لا تأمن ناحيته . قال : لقد قصرا ، ولكن لو رأيته يمشي في الهواء بين السماء والأرض فلا تأمن ناحيته » [١] .

وقال ابن أبي الحكم : سمعت الشافعي يقول : « لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الأسد » [٢] .

وقال : « العلم بالكلام جهل » [٣] .

وقال : « إذا أوصي بشيء للعلماء لا يُعطى للمتكلم » [٤] .

وقال : « ما أريد أحد بالكلام فأفلح » [٥] .

وقال الربيع بن سليمان : قال الشافعي : « لأن يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقى الله بشيء من الأهواء » [٦] .

قال الربيع : رأيت الشافعي نازلا من الدرجة وقوم في المسجد يتكلمون بشيء من الكلام ؛ فصاح وقال : « إما أن تجاورونا بخير ، وإما أن تقوموا عنا » [٧] .

وقال أبو ثور [٨] والكرابيسي [٩] : سمعنا الشافعي يقول : « حكمي في أهل

---

(١) آداب الشافعي للرازي (ص ١٨٤) ومناقب الشافعي للبيهقي (٤٥٣/١) .
(٢) حلية الأولياء (١١١/٩) وسير أعلام النبلاء (١٦/١٠ ، ١٨) والبداية والنهاية (٢٥٤/١٠) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) ذم الكلام وأهله للهروي (٩٠/٦) .
(٥) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص ١٨٦) ومناقب الشافعي للبيهقي (٤٦٣/١) .
(٦) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص ١٨٧) ومناقب الشافعي (٤٥٢/١) وذم الكلام وأهله (٨٢/٦) .
(٧) آداب الشافعي (ص ١٨٤) ومناقب الشافعي (٤٦٠/١) وذم الكلام وأهله (٩٣/٦) .
(٨) أبو ثور : هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، الفقيه ، صاحب الشافعي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومائتين .
[التقريب رقم ١٧٤] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (٧٤/٢-٨٠) .
(٩) الكرابيسي : هو الحسين بن علي بن يزيد البغدادي الفقيه ، صاحب الشافعي ، صدوق فاضل ، تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائتين .
[التقريب رقم ١٣٤٦] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (١١٧/٢ - ١٢٦) .

الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشاير والقبائل وينادي عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على الكلام » [(١)] .

● **الثالثة** : قال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : « إن لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه ، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحد من خلق الله عز وجل قامت عليه الحجة إلا الإيمان بها ، إذ القرآن نزل به ، وصح عنده بقول النبي ﷺ فيما روى عنه العدل . فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر . وأما قبل ثبوت الحجة من جهة الخبر فمعذور بالجهل ، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر » .

قال : « فإن هذه المعاني التي وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه بها رسول الله ﷺ مما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والرؤية ، ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه ، فإن كان الوارد بذلك خبرا يقوم في الفهم مقام المشاهدة عليه كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ » [(٢)] .

قال الشافعي في كتاب الرسالة : « الحمد لله الذي لا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصف خلقه ، أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به ، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وخيرته المصطفى لوحيه ، المنتخب لرسالته ، المفضل على جميع خلقه يفتح رحمته وختم بنبوته ، فصلى الله عليه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنه حميد مجيد » [(٣)] .

---

(١) مناقب الشافعي (٤٦٢/١) وذم الكلام وأهله (٨٥/٦) وتوالي التأسيس (ص ١١١) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٨٦) .

(٢) كتاب صفة العلو لابن قدامة ص ٢٤ ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٨٣/١) ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٦٥ .

(٣) انظر : الرسالة (ص ٧ - ٨) .

قال الشافعي كما روى عنه يونس بن عبد الأعلى وابن هشام البلدي ، وأبو ثور وأبو شعيب (١) وحرملة والربيع بن سليمان والمزني (٢) وغيرهم - دخل حديث بعضهم في بعض مسوقة رواياتهم مساقاً واحداً : « القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل : سفيان بن عيينة (٣) ومالك (٤) وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ (٥) .

والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت (٦) .

وأُؤْمِن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ومن ذلك : أن لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ ، وأن له تعالى وجهاً بقوله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وقوله : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ

---

(١) أبو شعيب ، هو : الشيخ المحدث المعمر المؤدب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب ، قال الدارقطني : ثقة مأمون . مات في سنة ٢٩٥ [سير أعلام النبلاء ١٣/٥٣٦] .

(٢) المزني ، هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو الإمام الجليل ناصر المذهب وبدر سمائه كان جبل علم مناظر محجاجاً . قال الشافعي : لو ناظر الشيطان لغلبه . كان زاهداً ورعاً مجاب الدعوة مجتهداً غوّاصا على المعاني الدقيقة . توفي سنة ٢٦٤ . [طبقات الشافعية الكبرى ٢/٩٣ - ٩٤] .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه ، إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات ، من رءوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وله إحدى وتسعون سنة . [التقريب رقم ٢٤٦٢] .

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، أبو عبد الله المدني ، الفقيه ، إمام دار الهجرة ، وكبير المتثبتين . حتى قال البخاري : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر . من السابعة . [التقريب رقم ٦٤٦٥] .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/١٨١ - ١٨٣) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٦٥) والعلو (ص ١٢٠) .

(٦) الأم (٤/٤٨) ومناقب الشافعي (٢/٢٨٨) .

رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وأن له سمعاً وبصراً بقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] وأن له عينين بقوله تعالى : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ : « إذ ذكر الدجال : إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور » (١) . وأن له كلاما بقوله : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] ، وبقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦] ، وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، وأن الكلام في اللفظ والصوت بدعة » .

قال : « إنما خلق الله الخلق بكن ، فإذا كانت (كن) مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق » (٢) .

قال : « ويقال : كان الله وكان كلامه ، أو كان الله ولم يكن كلامه ، فمن أقر بأن الله كان حيث كان قبل الفعل وكان كلامه فمن أين له الكلام في أن كلام الله سوى الله ، أو غير الله أو دون الله (٣) . وأنه تعالى يضحك من عبده المؤمن بقوله ﷺ : « الذي قتل في سبيل الله إنه لقي الله وهو يضحك عليه » (٤) . وأنه له يدين بقوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] وأن له يميناً بقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : ٦٧] وأن له أصابع بقوله ﷺ : « ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن » (٥) ، وأن له قدماً بقوله ﷺ : « حتى يضع الرب تعالى فيها قدمه » (٦) يعني جنهم ، وأنه فوق العرش بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة : ٤] وبقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٧١٣١) ومسلم (رقم ٢٩٣٣) .

(٢) انظر : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل (ص ١٢٥ - ١٢٦) .

(٣) مناقب الشافعي (١/٤٠٧ - ٤٠٨) .

(٤) أخرجه البخاري (رقم ٢٨٢٦) ومسلم (رقم ١٨٩٠) .

(٥) أخرجه أحمد (٤/١٨٢) وابن ماجه (رقم ١٩٩) والحاكم (١/٥٢٥) وابن منده في الرد على الجهمية (ص ٨٧) وقال : حديث النواس بن سمعان حديث ثابت ، رواه الأئمة المشاهير من لا يمكن الطعن على واحد منهم . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٦) أخرجه البخاري (رقم ٤٨٤٨) ومسلم (رقم ٢٨٤٨) .

ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء بخَبَرِ الرسول ﷺ بذلك (١) . وأؤمن بالرؤية كما جاء في الحديث (٢) .

ونحن نثبت هذه الصفات ، وننفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره ، فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، وأن الله تعالى يُرى في الآخرة ، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً ويسمعون كلامه بقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] . فإنه دلالة على أنهم في حال الرضى غير محجوبين ، وأنَّ أولياء الله تعالى يرونه على صفته ، وأنهم لا يضامون في رؤيته (٣) ، يعني لا يشكون ، وأن لله تعالى إرادة ، وأنه لا يكون إلا ما أراده عز وجل وقضاه وقدره ، وأن المشيئة له دون عباده بقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الإنسان : ٣٠] . فأعلم خلقه أن المشيئة له . وأنشد :

وما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والْمُسِنُّ (٤)

قال : « وأؤمن بالقدر خَيْره وشره ، وأرضى بقضائه وقدره ، وأن القدر خيره

---

(١) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : « من يدعوني فاستجب له أو من يسألني فأعطيه أو من يستغفرني فأغفر له » . أخرجه البخاري (رقم ١١٤٥ ، ٦٣٢١ ، ٧٤٩٤) ومسلم (رقم ٧٥٨) .

(٣) عن أبي هريرة أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه حجاب ؟ » قالوا : لا يا رسول الله . قال : « هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟» قالوا : لا . قال : « فإنكم ترونه كذلك ... » . أخرجه البخاري (رقم ٨٠٦) ومسلم (رقم ١٨٢) .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية (٣/١٠١) : « لا تضامّون في رؤيته » يروى بالتشديد والتخفيف ، والتشديد معناه : لا ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ، ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتتفاعلون . ومعنى التخفيف : لا ينالكم ضيم في رؤيته ، فيراه بعضهم دون بعض . والضيم : الظلم .

(٤) مناقب الشافعي (١/٤١٢ - ٤١٢) والبداية والنهاية (١٠/٢٥٤) ومناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٩١) .

وشره من الله تعالى . وأؤمن بإرادته تعالى خيره وشره جميعاً ، وهما مخلوقان لله مقدوران على العباد : من شاء الله أن يكفر كفر ، ومن شاء أن يؤمن آمن » [١] .

وقال : « إن المعتزلة إذا سلموا العلم خصموا . ولم يرض الله الشر ولم يأمر به ولم يحبه ، بل أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الجنة والنار حق وهما مخلوقتان ، وأن عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والحساب والحوض والشفاعة والصراط حق ، وأن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ ، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم ، ولا أكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب ، وإن عمل بالكبائر ، وأوكلهم إلى الله عز وجل ، ولا أنزل المحسن من أمة محمد ﷺ الجنة بإحْسَانِهِ ولا المسيء بإساءته النار [٢] . خلق الله الخلق على ما علم وأراد ، وكل ميسر لما خلق الله عز وجل ، كما جاء في الحديث [٣] . وأنشد :

خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن [٤]

قال : « وأعرف حق السلف الصالح الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ وآخذ بفضائلهم وأمسك عما شجر بينهم كبيرهم وصغيرهم . فتلك دماء طهر الله يدي منها ، فلا أريد أن أخلط لساني [٥] . وأتولاهم وأستغفر لهم ولأهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب رسول الله أجمعين ، وأرى

---

(١) مناقب الشافعي (٤١٥/١) .

(٢) انظر : مناقب الشافعي (٤٢٧/١) .

(٣) عن عمران رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله فيما يعمل العاملون ؟ قال : « كل ميسر لما خلق له » . أخرجه البخاري (رقم ٧٥٥١) ومسلم (رقم ٢٦٤٩) .

(٤) مناقب الشافعي (٤١٢/١ - ٤١٣) ، ومناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٩١) .

(٥) ينسب هذا القول للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، انظر : مناقب الشافعي (٤٤٩/١) .

المسح على الخفين في الحضر والسفر ، والجهاد مع كل بر وفاجر ، وصلاة الجمعة والعيدين إلى يوم القيامة ، والبيع والشراء على حكم الكتاب والسنة ، والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون ، والدعاء لأئمَّةِ المسلمين بالصلاح ، ولا يخرج عليهم بالسيف ، والخلافة في قريش ، وأن « قليل ما أسكر كثيره خمر » (١) ، وأن المتعة حرام . وأوصى بتقوى الله عز وجل ولزوم السنة والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه وترك البدع والأهواء واجتنابها (٢) . وأقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم ، فهم الخلفاء الراشدون (٣) . وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (٤) ، وفي رواية : ثم عمر ثم عثمان ثم علي (٥) .

وخلافة أبي بكر حق قضاه الله في سمائه ، وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه ﷺ بالدلالة المجمع عليه من كتابه ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الفتح : ١٦] الآية . فإن القوم إن كانوا بني حنيفة (٦) فهو تولى قتالهم ودعا إليه . وإن كانوا فارس (٧) فعمر تولى قتالهم وهو المستخلف له » (٨) .

وقال : « أجمع الناس على خلافة أبي بكر ، واستخلف أبو بكر عمر ، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوا واحداً منهم فولوها عثمان » (٩) .

---

(١) في الأصل : «خمرة» والتصويب من كتاب الأم (٤٨/٤) ومناقب الشافعي (٢٨٨/٢) .
(٢) الأم (٤٨/٤) ومناقب الشافعي (٢٨٨/٢) .
(٣) مناقب الشافعي للهكاري (ص ١٧) .
(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٣٢/١) .
(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٣٣/١) .
(٦) عن الزهري قال : هم بنو حنيفة . انظر : الدر المنثور (٥٢٠/٧) .
(٧) مناقب الشافعي (٤٣٤/١) .
(٨) مناقب الشافعي (٤٣٥/١) .
(٩) مناقب الشافعي (٤٣٤/١) .

قال : « وذاك أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر فولوه رقابهم »[١] وأنشد :

وإن أبا بكر خليفة أحمد وكان أبو حفص على الحق يحرص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل وأن عليّاً فضله متخصص
أئمة حق يهتدى بهداهم لحا الله من إياهم يتنقص
فما لعتاة يشهدون سفاهة وما لسفيه لا يحيص فيخرص

وفي رواية : فما لغوي لا يخاف فيخرص[٢] .

وأنشد :

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما
أدين – وفي رواية – بحبهما حتى أوسد بالرمل[٣]

وقال : « ما ساق الله هؤلاء الذين يقولون في علي وأبي بكر وعمر وغيرهم إلا ليجري الله لهم الحسنات وهم أموات »[٤] .

وقال : « ما صح في الفتنة حديث إلا حديث عثمان بن عفان ، أنه مرَّ على النبي ﷺ ، فقال : « هذا يومئذ وأصحابه على الحق »[٥] .

وكان يكره الصلاة خلف القدري[٦] .

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٤٠/١) (٦٨/٢) .
(٢) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٩٧) .
(٣) مناقب الشافعي (٧٠/٢) وتوالي التأسيس لابن حجر (ص ١٤١) .
(٤) مناقب الشافعي (٤٤١/١) وآداب الشافعي ومناقبه (ص ٤٩) .
(٥) أخرجه الترمذي (رقم ٣٧٠٤) وابن ماجه (رقم ١١١) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . ووافقه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (١٧١٥/٣ رقم ٦٠٦٧) .
(٦) مناقب الشافعي (٤١٣/١) .

وكان إذا ذكر الرافضة عابهم أشد العيب ، ويقول : « الرافضة أشر عصابة » . ويقول : « لم أر أشهد بالزور من الرافضة » (١) .

وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي (٢) بقوله تعالى : ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا ﴾ [الفتح : ٤] الآية .

وقال : « ليس على أهل الإرجاء أحج من هذه الآية : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (٣) [البينة : ٥] .

وأعتقد قلبي على ما ظهر على لساني ، ولا أشك في إيماني ، وأنشد :

شهدت بأن الله لا رب غيره   وأشهد أن البعث حق وأخلص
وأن عرى الإيمان قول مبين   وفعل زكي قد يزيد وينقص (٤)

الأبيات ، وقد مرت بقيتها » .

قال : « والإيمان بهذا كله حق فمن ترك من هذا شيئاً فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، فإنها وصية الله تعالى في الأولين والآخرين ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فاتقوا الله ما استطعتم . عليه أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله تعالى .

تمت وكملت بعون الله .

* * *

---

(١) مناقب الشافعي (٤٦٨/١) وآداب الشافعي ومناقبه (١٨٧) .

(٢) مناقب الشافعي (٣٨٥/١) وآداب الشافعي (ص ١٩٢) وانظر : توالي التأسيس (ص ١١٠) .

(٣) انظر : آداب الشافعي (ص ١٩١) .

(٤) مناقب الشافعي (٤٤٠/١ - ٤٤١) وآداب الشافعي (ص ٤٨ - ٤٩) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة